بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي حلى لنا سحر البيان وحمل ألسنتنا بالعقول شاهدا أما العنان وصلى الله على
سيدنا محمد الذي تنبع بيديه شآبيب الأديان وهدانا إلى التحقيق والبيان وعلى آله الأطهار وصحبه
الأعيان ما اختلف الملوان وتعاقب الجديدان **وبعد** فإن أحق القلوم بالتقديم
وأحرى بالاعتناء والتعليم بعد معرفة الله العظيم معرفة حقائق كلام الكريم وفهم ما تولى في الذكر
الحكيم لنور فؤاده المتكرر وتنزيهه الفهم عن مكابدة عمى وجهد هدى أم من تمكن له ذلك منهم ولا
سبيل إلى معرفة ذلك إلا بعد معرفة علم البلاغة وتوابعها من محاسن البديع اللذان يثبت فيهما إعجاز
القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وآله الدليل والبرهان فقد قال الإمام أبو يعقوب السكاكي في كتاب
المفتاح فالويل كل الويل لمن غلا في التصور وهو فيها راجل لقد نفضت كتابه المذكور فوجدته
قد أتقن أصول البلاغة واستقصاها ولم يغادر منها مغادرة ولا كان له إحصاؤها ولم يذكر من أنواع
البديع سوى تسعة وعشرين نوعا قال ولكان تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب
كلا من ذكر ما أحببت وقال محترما الأديب عبد الله بن المعتز في صدر كتابه وما جمع قبلي
فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف وتأليفه وافق في سنة أربع وتسعين ومائتين
من أحب أن يعتدي بما ويعتمد على هذه فليفعل وقد أضاف من هذه المحاسن وأفرد أشياء إلى
البديع وإن رأى غيره أن أوله أخبار وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة
بن جعفر الكاتب فجمع منها ثلاثين نوعا ثم أزاد عليه تسعة عشر ونسبه لأنه عشر فتكامل لها
ثلثون نوعا ثم أفرد لهم أمثلة في التأليف حتى كان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري تسعة
وثلاثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها وأضاف إليها خمسة وخمسين بابا في فضائل الشعر
وصفاته وأغراضه وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من أسباب الشعر وأحواله مما لا يتعلق له
بالبديع وتلاهم أشرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين وأضاف إليها من مستنكحات جاء ليس
منها عشرون وبابا مشبوق وتبا حمل عليه وكتابه المسمى بالنجم سراج كتاب
ألف في هذا العلم لأنه لم يشكل على النقد دون النقد ولم يحلف عليه في الأمور ضريره
لو أنعم النظر فيما لم يثبته وما ذكرناه أما كتاب ابن المعتز فإنه لم يزد على ما أفرد الأدب عبد
القواعد ويدل أكثر الأمثلة والشواهد وذكر في الأضبع أنه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد
الوقوف على بعض كتابي هذا العلم أو بعضه وعدد في صدر كتابه فانهيت الكتاب مطالعة

وطالعت

وطالعت ما لم يقف عليه مما كان قبله وما ألف بعده ليس كتابا وما ذكر تفصيل الجمل من بعد إلى الشرح
أن سأل الله تعالى في جمعت ما وجدت في كتب العلماء وأضفت إليه أنواعا استخرجتها من أشعار العرب
وغرضت أن ألف كتابا يحيط بكلها إذ لا سبيل إلى الإحاطة بكلها فعرضت لي خاطرات بدتها
وانتبهت شيئا فشيئا وأنا في المنام **رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم**
تناضاني في المدح وبعد في البرء والسقام فعدلت عن تأليف الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع أنواع
البديع وسطرت لمدح نجيب الربيع فنظمت مائة وخمسين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة وخمسين
نوعا من محاسنه ومن عدة جملة أصناف المستحسن بنوع واحد كانت عنده العدة مائة وأربعين
نوعا فإن في التتبع الأبيات الأوائل منها أربعين صنفا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا
لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والأنواع تحت أنحاء الغريب بحيث في النظم
والمعنى فعلى ما اشتمل البيت عليه هم أحلبته من الأنواع التي أخذت عنها وأضمر شعلى نظم الجملة
التي جمعتها لا يتم من شاق حاصل حاسد أو عالم عاند فمن شاق رجعته إلى النقل ومن وافق
وكلمته إلى شاهد العقل وإن زمت نفسي في النظم عدم التكليف وترك التعسف والجري على
ما أخذت به نفسي من رقة اللفظ وسهولته وقوة المعنى ومحسنه وبراعة المطلع والمقطع وحسن
الطلب والمقطع وتمكن قوافيها وعدم الحشو فيها بحيث تجتمعها الشامع عقلا من الصنائع ولم أهمل
هذه الدعوى عارية عن بينة فقد قالت الحكماء الأخير يتعقب النظر فانظر أيها الشاب الأديب
والعالم اللبيب إلى غزارة الجمع من الرسالة في النوع فإنها تتجاوز سبعين كتابا لم أعد منها ما
فاستغن بها عن حشو الكتب المطولة ووعر الألفاظ المغلغلة وهي

قول العادل

ودع كل صوت بعد صوتي فإنني ○ أنا الصائح المحكي والآخر الصدى ○

وأعوذ بالله أكون ممن زكى نفسه أو مدح نفسه وحدثه وأما الشرح إلى الحسن الاختيار
لا إلى الإحسان في الاختيار وقد قيل اختيار المرء شاهد عقله وشعره شاهد فضله ○

براعة المطلع وتجنيس المركب والمطلق

الحمد لله العلي العلام عن حيرة العلم وأقر السلام على عرب بدي سلم ○

أما براعة المطلع فهي مراعاة المطلع عيان عن مهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح
المعنى ورقة الشبك وجنب الحشو وتناسب القسمين وأن لا يكون البيت مغلقا
عابقا وسمي أيضا حسن الابتداء وقد فرق بعضهم أبراعة الاستهلال في النظم والنثر

في النثر وهو

التجنيس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)